

تطالعون في هذا العدد:

«المياه التي تكذب الغطاس» مقالة للكاتب نجيب نصير

«الغربة أكثر قسوة على من يعيش داخل اللغة»

«ليس ليدي أن تتكلم» ديوان الشاعرة أبرار سعيد

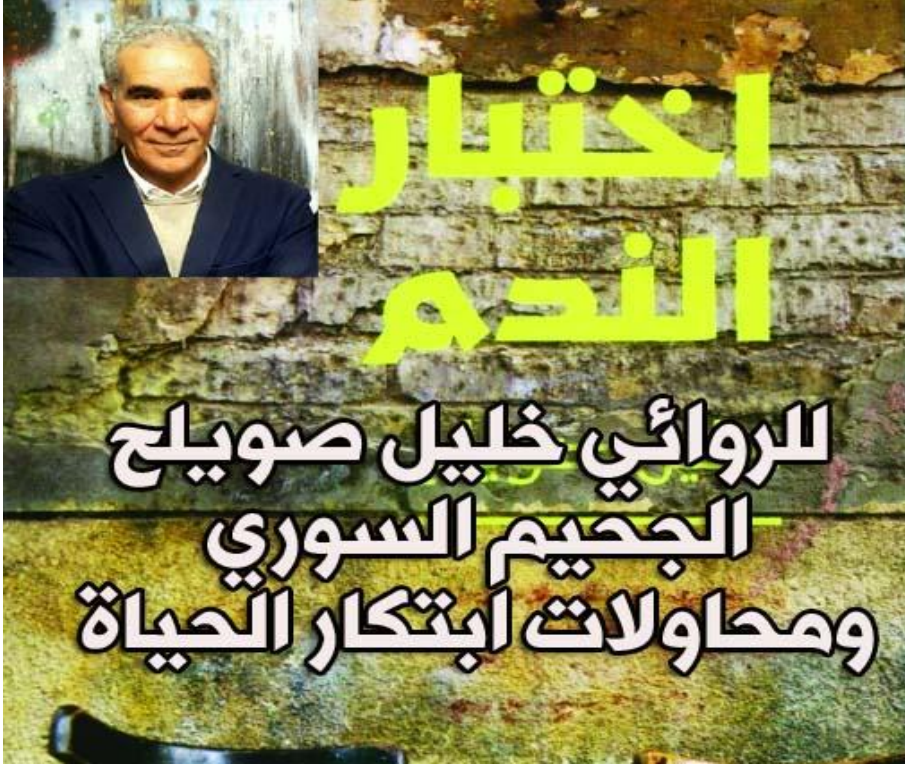


نصف خطوة نحو الحقيقة

قلم رصاص

مجلة شهرية ثقافية متنوعة تصدر عن موقع قلم رصاص | العدد 10 آذار 2017

الفنان هادي قاصوص: تتجسد حرية الفنان حين تولد اللوحة بين الممكن والمستحيل



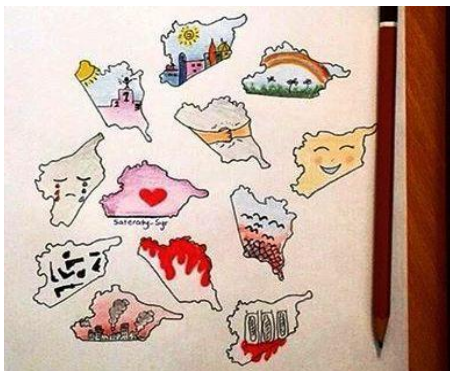
ثقافة الأصنام



نورا ... التي هزت أوروبا



«ياسمين» يحصد الأرزة الذهبية يوميات الحرب السورية (34)



انطلاق «خطوات» السينمائي



«يا سارق مني مكاتيبي!»



الثالوث المدمر..والطوفان



■ مزحة.. ل أنطوان تشيخوف

■ ماكنة كبيرة تدهس المارة

ثقافة الأصنام

❖ حسان الجودي

مبرة | هم المكتبات للممات!



فراس الهكار

لم أكن أملك مكتبة كبيرة، إذ أنني حين شرعت للتو في إنشاء مكتبتي الخاصة راحت مدينتي (الرقعة) ضحية لبرابرة الخراب الذين أفترواها في غفلة من الزمن، كان لدي آنذاك منات الكتب وكان حلمي أن أوصولها إلى الألف، وكانت تسعدني تلك الكتب التي تحمل إمضاءات

كتابها لي ممن كنت ألتقيهم على هامش الفعاليات الثقافية التي كانت لا تخلو منها مدينة الرقعة التي كانت منذورة للثقافة والأدب والفن والموسيقى.

وكل السوريين الذين وجدوا أنفسهم مضطرين لمغادرة منازلهم ومدنهم ووطنهم تاركين خلفهم كل شيء، شغلنتي كتيبي كثيراً لكن لم يكن بوسعي أن أفكر مجرد تفكير بنقلها، واكتفيت في النهاية بالبقاء نظرة سريعة وخاطفة على بعض العناوين واخترت ثلاثة كتب لترافقني رحلة هروبي.

أثناء استقرارني في بيروت وجدنتي لا شعورياً أشعر ببناء مكتبتي الحلم مجدداً، وكلما وجدت لدي بعض الوفر أذهب وأشتري الكتب وأحياناً على حساب أمور أخرى قد تكون أهم بكثير في وقتها، إلا أنني كنت أسيراً لسوسة الكتب، وما أن جمعت بعضها كنواة لمكتبتي المستقبلية وجدنت نفسي مضطراً للهجرة القسرية إلى بلاد بعيدة في رحلة الموت، وما كان بوسعي أن أحمل كتيبي معي وأودعتهم عند بعض الأصدقاء.

بيدو الحديث حتى اللحظة شخصياً وقد لا يعني القارئ، إلا أن من اضطروا لفراق كتبهم يدركون معناه جيداً، وأبعاده ومراميه، ولعل ما ذكرني به الحديث الذي تم تداوله مؤخراً حول مكتبة المسرحي الراحل سعد الله ونوس، وانقسام الشارع السوري بين مؤيد ومعارض لتبرع أرملة الأديب بمكتبته للجامعة الأمريكية في بيروت، ولست بصدد الخوض في هذا الجدل إلا أنني أردت القول إن المكتبة مهما كانت كبيرة أو صغيرة تشكل عنصراً حقيقياً على صاحبها وربما على ذويه من بعده.

أخبرني أهلي منذ أشهر أنهم اضطروا لإحراق كتيبي جميعها، حتى كتب الكالوريا، عرفت لاحقاً أن أهلي أخفوا الخبر عني لأشهر طويلة فهم يعرفون ما تعنيه تلك الكتب لي، وإن أسهبت في الحديث عن مكتبتي الحلم التي لم أتمكن من جعلها حقيقة ماثلة أمامي حتى الآن، لن أفوت الحديث عن المكتبة الأضخم في المدينة والثابتة في القطر وهي مكتبة المركز الثقافي التي رأيتها بأب عيني تحترق بقذيفة طائرة حربية، واختلط دخان التاريخ بالجغرافية والأدب بالفلسفة واللغات والعلوم، ثم اضطرت العم أحمد الخابور صاحب مكتبة بورسعيد أقدم مكتبات الرقعة لإحراق مكتبته التي تضم نفايس الكتب والمراجع، وكذلك رُميت منات الكتب التي تعود لمكتبة الأديب والكاتب الراحل محمد جاسم الحميدي في حاويات القمامة تحت جنح الظلام.

هذه هي الذكريات التي حضرتني عن المكتبات التي عرفتها أو عرفت أصحابها من أهل مدينتي ممن نذروا أنفسهم للثقافة ولكنهم هذه المرة كانوا مضطرين لإحراق مكتباتهم بأيديهم، ولا يمكننا أن ننكر أن هذا المصير المحتوم لكل التراث والقيم في ظل هذه الحرب المجنونة التي تعيشها بلادنا، لذلك من يستطيع النجاة بمكتبته فليقبل لأنها في النهاية ستحترق وقد تحرقه معها، شرط أن لا تكون تلك النجاة كمستجير من الرمضاء بالنار، فربما في تلك الحالة وفي ظل وجود حكومة بعيدة كل البعد عن الثقافة سيكون ترك المكتبة كبيت الوقف أفضل خيار.

• رئيس التحرير



الجميل الذي تحنى بمحبته عن سفالتنا التي تشتمه ولا تجرؤ على هدم صنم خرف واحد. أصنام الشعراء هي الأخرى تبعدنا عن الشعر الحق، والأسماء التي نطلقها عليهم تدعو للضحك، نكرس لاسمهم الجوائز والمنتديات، ونرتعد حين يعرف أحد نفسه بالشعر، والله لو اجتمع كل الشعراء العرب، وأقصد المهتوكين المرتقين بالألقاب في ساحة الدام في أمستردام الجميلة واستمروا بالقفز الجماعي ليل نهار. لما رفعت عينيها عن كتابها تلك المراهقة الجالسة على طرف الساحة وهي تقرأ وتعرض فخذيها للشمس الأم. والله..

لو اتفقوا على إيقاع الكامل وهدروا به، لما هزت زهرة رأسها من نشوة أو طرب. والله.. نحن أمة مريضة بالبلاغات الفاسدة التي هي بالأصل إنتاج صناعة الأصنام العربية بامتياز.

في حضني كتاب الطاغية للدكتور إمام إمام، أسمع عبره الحشود الضخمة التي تهتف بحياة الزعماء العرب فتختلط في أذني بهتافات الجماهير في المهرجانات الشعرية. وكيف لا؟ والقلة النادرة الجميلة منهم استطاعت ألا تكون حذاءه!

وأعني حرفياً، أن ظلال العلاقة الغامضة بين الشاعر - الصنم وجمهوره ليست بعيدة عن ظلال الطاغية.

ليسامحني بعض الأصدقاء الشعراء على الإقلال من قدرهم. لكن في أوروبا/الحضارة المعاصرة/ لا مكان لأشعارنا العربية المريضة التي ما تزال تضع قدمها في ماء التاريخ الأصفر الراكد. وليسقط/الاقتصاد الأدبي/ الذي يصنع الجمال. أعني أنه سقط فعلاً مع أول طلقة استقرت في قلب عربي.

ولن يستطيع منافسة ثقافة الأصنام السائدة إلا بعد قرون.

• شاعر وكاتب سوري

نحن أمة مريضة بالشعراء، ومريضة بالطاغية. أتساءل عن علاقة محتملة بينهما، فلا أجد إلا صناعة الأصنام.

يحب الشعراء الصعود إلى المنابر، وليس الياقات المنشأة بالتهريج الخفي واستدراج التصفيق والأهات.

يحبون كثيراً أن تقدم لهم المدائح مشفوعة بالتقديس والعبادة. وكنصف اله، يتجول الشاعر في حارته ومدينته وهو ينظر شزراً إلى العوام. فعلى رأسه ريشة الشعر الزرقاء التي يستخدمها بمنتهى البراعة في مديح الطاغية، وسلب عقل العشيق، ورتاء الجنود والشهداء. فيحصل على التصفيق الحار تماماً كما يحصل عليه الطاغية، نفس المسرح الحدائي، آلات الصوت الضخمة، جيوش مخبرين ترصد الأنفاس، جيوش أخرى تكتب وتصور وتوثق، خطابات بليغة عن الوطن، وعن التحديات العسكرية والحضارية التي تواجهها الأمة، حين منكه بالابتسامات الزائفة، رش الأحلام في الهواء، اختراع الأحيات السياسية والخطابية والوجودية، ومضاهاة الحكمة الفاسدة للدهر التي تجعل من الأموات الأصنام على سدة كل شيء.

هل الطاغية سوى صنم يعبد؟

هل الشاعر إلا مثله؟

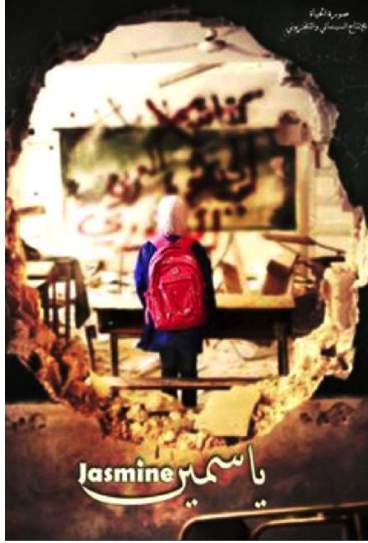
هل نحن إلا ذاكرة الأصنام الجاهلية، أقصد، تلك القداسة الهائلة التي تستطيع غفران الذنوب كما تستطيع توفير الجنات الأرضية أو السماوية أو الشعرية. تاريخنا الديني والسياسي والشعري هو تاريخ الصنم بامتياز. نخلق أصناماً ونقدم لها الخبز والماء والذهب وجمرات الروح. بينما تمارس هي علينا التحكم المتقن بالخلجات والالام والعواطف.

لا علاقة لله اللطيف بتاريخنا الديني. الله الحزين لا علاقة له بشؤوننا. حيناه ووضعناه في قفص.

وصرنا نعبد الأصنام التي تُحدثنا عنه، صرنا نفضل الرسل عليه، وبات البخاري وابن تيمية والشيخ العرعور والعريفي والبوطي وجميع الرموز الطائفية أهم من وصايا ذلك الإله

فيلم «ياسمين» السوري يحصد الأرز الذهبية في مهرجان لبنان السينمائي

❖ قلم رصاص · وكالات



الحياة" للإنتاج السينمائي والتلفزيوني.. وإخراج المهندس كلثوم.. وسيناريو منعم السعيد والمهندس كلثوم.. وبطولة الأطفال.. هبة المرعي ولونا الأخرس وسروت كبتول وعبد الرحمن مصطفى.. والمخرج المنفذ هنادي المحتسب.. ومدير التصوير أسامة معنية.. وكتابة التعليق والحوار لأنصاف سليطين.. والتعليق الصوتي للفنان مالك المحمد.. ومدير إدارة الإنتاج بسام خدام.. ومدير الإنتاج وسيم البرم ووائل البرم.. والموسيقى التصويرية لسعد الحسيني.. ومدير الإضاءة جهان قطيش.. ومهندس الديكور علي خليفي.. والتنسيق الإعلامي لنور ملحم.. والمونتاج لمحمد البلخي.

في المهرجان لوسائل إعلامية فإن فيلم «ياسمين» استطاع تسليط الضوء على واقع حقيقي ونكبة تعيشها الطفولة والمعاناة الحقيقية التي يعيشها الأطفال السوريون في ظل الحرب التي تتعرض لها البلاد فاستطاع التأثير من خلال طريقة الإخراج والسيناريو وتسلسل القصص التي تحكى من قبل هؤلاء الأبرياء الذين لا ذنب لهم سوى أنهم عاشوا ظروف الحرب ولديهم أمل بالاستمرار في العيش.

يذكر أن فيلم «ياسمين» حصل على أكثر من 25 جائزة وتكريماً خلال مشاركاته العالمية والعربية في المهرجانات ونال إعجاب لجان التحكيم. فيلم «ياسمين» من إنتاج "صورة

حصد الفيلم السوري «ياسمين» جائزة الأرز الذهبية في المهرجان اللبناني للسينما والتلفزيون الذي اختتم دورته الثامنة في بيروت تحت عنوان: "دورة القدس".

وحاز الفيلم على جائزة المهرجان بعد التنافس مع 13 فيلماً من دول عربية وأجنبية تم عرضها خلال يومي المهرجان الذي اختتم منذ أيام.

ويتناول الفيلم معاناة الأطفال السوريين خلال فترة الحرب والظروف الأسوأ التي تخيم على حياة السوريين، ويركز الفيلم الذي أخرجه المهندس كلثوم على الطفولة المنتهكة في ظل انعدام القيم والأخلاق.

وحسب تصريحات أعضاء لجنة التحكيم

انطلاق الدورة الرابعة لمهرجان خطوات السينمائي في مدينة اللاذقية

وأعقب افتتاح المهرجان عرض أفلام أليس من فرنسا وغربة زمن من سورية وانتظار من العراق وكراذل من إيران. ويشارك في المهرجان بدورته الرابعة أفلام من البرازيل وجورجيا وروسيا واليونان والماني وبريطانيا وإيطاليا والهند وتركيا وقبرص والولايات المتحدة الأمريكية والعراق والجزائر والبحرين وفلسطين ومصر والمغرب ولبنان وإيران وفرنسا ولاتفيا وبلجيكا وكندا وبنغلاديش ويطرافق المهرجان مع إقامة ورشات عمل للإخراج بقيادة المخرج باسل الخطيب وورشنة سيناريو بعنوان: "الفيلم السينمائي من الورق إلى الشاشة".

يحكي تجربة المهرجان وله مرجعية تتعلق بالتراث والثقافة والحضارة السورية من تصميم الفنان هشام رومية.

وتخلل حفل افتتاح المهرجان عرض فيلم قصير بعنوان "بوابة الشمس" تحية لمدينة تدمر كما عرض فيلم قصير عن بدايات السينما وآخر عن مهرجان خطوات منذ انطلاقتها في العام 2013.

وعرضت فرقة اليسار للفنون المسرحية رؤيتها للسينما في عيون المسرح من خلال استكشافات حولت فيها مشاهد من السينما العالمية اختارتها من السينما الأمريكية والهندية والمصرية وللمخرج السوري مصطفى العقاد إلى لوحات مسرحية.

● قلم رصاص وكالات



وأضاف مدير المهرجان: تقدم إلى المهرجان بدورته الرابعة 500 فيلم من 74 دولة و92 سيناريو من خمسين دولة معتبراً أن هذا الكم من المشاركات ينسجم مع أن المهرجان له طابع دولي.

وبين مدير المهرجان أنه تم نقل العروض إلى دار الأسد للثقافة خلال هذه الدورة لتتناسب مع الجمهور الواسع بينما ستقام في الوقت نفسه ورشات عمل للإخراج والسيناريو في المسرح القومي.

ووضعت لجنة تحكيم الأفلام القصيرة لهذه الدورة كلاً من باسل الخطيب وطلال معلا ومحمد إسماعيل آغا فيما تضم لجنة تحكيم السيناريو حسن م يوسف وديانا جبور وعمار أحمد حامد فيما تم تصميم درع خاص للمهرجان

انطلقت يوم السبت الماضي فعاليات مهرجان خطوات السينمائي للأفلام القصيرة في مدينة اللاذقية السورية، وذلك بمشاركة عربية ودولية.

ويشارك في المهرجان الذي يقيمه مجلس الشباب السوري بالتعاون مع المؤسسة العامة للسينما والأمانة السورية للتنمية 72 فيلماً من 25 دولة و25 سيناريو من 12 دولة للمشاركة في المسابقة الرسمية للمهرجان.

وفي تصريح لوسائل الإعلام خلال مؤتمر صحفي عقده القائمون على المهرجان بالمسرح القومي في اللاذقية أكد الفنان مجد يونس أحمد أن مهرجان خطوات في تطور ملحوظ وقد استفاد المهرجان من الملاحظات في دوراته الثلاث الماضية.



من أرشيف المهرجان الدورة الأولى

موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة

❖ قلم رصاص



صدر حديثاً عن منشورات المتوسط – إيطاليا، وبالتعاون مع "المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية" – المغرب، موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة. وهي من تأليف الفيلسوف والمفكر المغربي محمد سبيلا، والاقتصادي المغربي البارز نوح الهرموزي. كما ساهم في تأليفها كل من محمد تمالود في العلوم الاقتصادية، وفي العلوم السياسية: إدريس لكريني، أحمد مفيد، وفي علم الاجتماع: عبد الرحيم العطري، في علم النفس: عبد اللطيف بوجملة وفي الفلسفة: محمد الشركة، ومحمد مزيان، عادل حدجامي. وجميعهم من الباحثين والأكاديميين المتخصصين.

المؤلفان:

محمد سبيلا: فيلسوف ومفكر مغربي معاصر، المدير العلمي لـ «المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية»، دّرس الفلسفة في جامعة محمد الخامس بالرباط.

نوح الهرموزي: أستاذ جامعي مغربي، باحث ومحلل اقتصادي بكلية العلوم الاقتصادية بجامعة ابن طفيل في المغرب ومدير «المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية»، بالرباط.

الافتتاحية بجامعة ابن طفيل في المغرب ومدير «المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية»، بالرباط.

المساهمون في تأليف الموسوعة:

محمد تمالود: باحث ومفكر مغربي، اشتغل بالتدريس والصحافة والبحث، وعضو «المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية» بالرباط.

إدريس لكريني: باحث وأكاديمي مغربي، أستاذ القانون والعلاقات الدولية؛ ومدير مختبر الدراسات الدولية حول إدارة الأزمات؛ بجامعة القاضي عياض بمراكش.

أحمد مفيد: باحث وأكاديمي مغربي، خبير لدى العديد من المؤسسات الوطنية والدولية، وأستاذ القانون الدستوري بجامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس.

محمد الشيكغر: كاتب وباحث مغربي، يدرس الفلسفة بجامعة محمد الخامس، بالرباط.

محمد مزيان: كاتب وباحث مغربي، يدرس الفلسفة بجامعة القاضي عياض، بمراكش.

عبد اللطيف بوجملة: كاتب وصحفي وباحث مغربي مقيم بالرباط.

عادل حدجامي: باحث وأكاديمي ومترجم مغربي، أستاذ الفلسفة المعاصرة بجامعة محمد الخامس، الرباط.

عبد الرحيم العطري: باحث وأكاديمي مغربي، أستاذ علم الاجتماع بجامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس.

منشورات المتوسط

ماكنة كبيرة تدهس المارة

صدرت عن منشورات المتوسط في إيطاليا، مجموعة قصصية جديدة للكاتب والشاعر العراقي زهير كريم، حملت عنوان "ماكنة كبيرة تدهس المارة".

«ماكنة كبيرة تدهس المارة» مجموعة قصصية تسلط الضوء إبداعياً على أسئلة لا تبدأ ولا تنتهي. بخبرة العارف، وقلق السائل، ويسرعة بديهية المصور، ومخيال الكاتب، يمنحنا زهير كريم مجموعة

من القصص تمتد على عشرة قصص موزعة في مئة وأربع صفحات من القطع الوسط. وقد صدر الكتاب ضمن مجموعة المتوسط المسماة «براءات» – وهي مجموعة إصدارات خاصة فقط بالشعر، والقصة القصيرة، والنصوص. أطلقتها المتوسط احتفاء بهذه الأجناس الأدبية.

يحاول زهير كريم في مجموعته الجديدة التقاط تفاصيل حياة اللاجئ العراقي في أماكن لجونه. هو الذي

هو الذي عايشها منذ خروجه من العراق مطالع التسعينات من القرن الماضي. يعيش تقلبات هذه الحياة، وانعكاس القديم على الجديد، من خلال لغة سردية رشيقة ومتقنة، متمكنة من أساليبها.

وكان سؤالاً يدور في رأس الكاتب من غير أن يُطرح بصورة مباشرة: هل ينجو أحد من الحرب فعلاً؟

وكالات

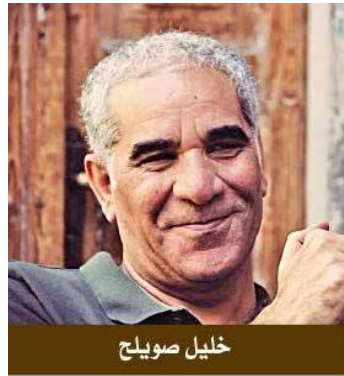
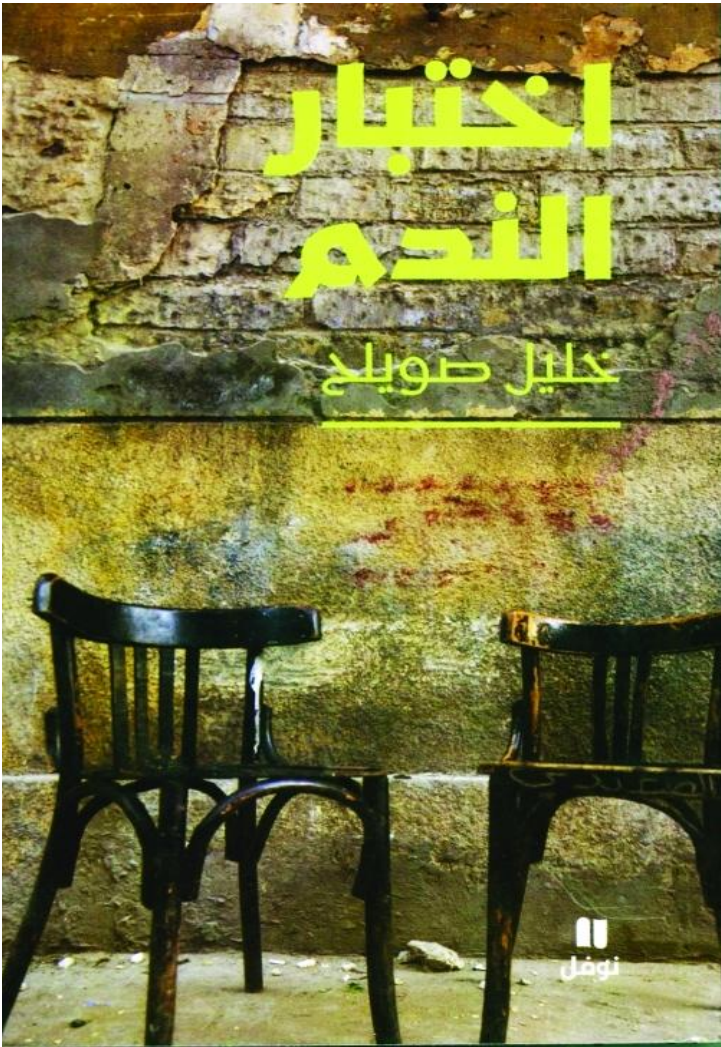
تصمص
زهير كريم

ماكنة
كبيرة
تدهس المارة



«اختبار الندم» للروائي خليل صويلح الجحيم السوري ومحاولات ابتكار الحياة

❖ فراس الهكار



خليل صويلح

«الندم ربما هو اعتذار متأخر عن أفعال كنا نظن أننا على صواب لحظة ارتكابها». هكذا يستهل الروائي السوري خليل صويلح روايته (اختبار الندم) الصادرة حديثاً عن دار نوفل - هاشيت أنطون، بالحديث عن الندم ومحاولة تعريفه من خلال معاشته له بعيداً عن المصطلحات الفلسفية والأفكار المُسبقة.

وتدور الأحداث حول راوٍ لم يحمل اسماً في الرواية، رغم أنه الراوي البطول، كان يراجع أفكاره ويخزنها في ذاكرته الموقّنة ليُفرج عنها على الورق لاحقاً، فتكون قصة عشقٍ ملحمة إلا أنها لم ترَ النور في ظل مكابدات الكاتب، وانساق النص إلى الحرب الجحيمية رغم الحيلة التي اتخذها الروائي للابتعاد عن حالة الموت اليومي التي يعايشها.

«حرائق الحرب قذفت أفكاره بعيداً، ولم يعد وارداً أن أكتب عن غراميات مرحة، وسط الجحيم اليومي، وأخبار الموتى، وفواتير الكراهية التي كان علينا أن ندفعها للبرابرة كل يوم».

وقد اتخذ صويلح في روايته منحىً قريباً إلى روايته السابقة (جنة البرابرة)، حيث ركز على السرد الذاتي لأحداث حياتية عاشها وعاشها في مدينة دمشق التي ما زالت تعاني تداعيات الحرب المستعرة في البلاد منذ سنوات، إلا أنه اعتمد أسلوباً مغايراً عن ذلك الذي اعتمده سابقاً.. «جريت كل أنواع الصبر، ولا أعلم تماماً كيف احتملت تدابير هذه الوليمة المتنقلة من القتل، والمذابح والمقابر الجماعية، والمجاعات وعنف الأرواح؟ وهذا ما يجعلني أشعر بالضيق، وبأن روحي تالفة لعداثة الخسارة».

المتخيل والواقعي

وتتناوب أحداث الرواية بين ما هو متخيل وما هو واقعي، إضافة إلى ما يعمل عليه الروائي في مخطوط روايته التي يريد أن ينجزها. تسرد الرواية حكايات فتيات في محيطه.. (أسهان مشعل) امرأة مُطلقة وشاعرة افتراضية تتلوى ليلاً ككافئ في فراغ السرير، وتتأوه تحت اسمها المستعار في صفحات العالم الافتراضي/فيسبوك، باحثة بين مفردات اللغة عن نشوة رعشة افتراضية.

«أغتسل بماء السماء الآن، ومشمشي على أشده، انتبه مشمسي أنا وليس ذلك المجاز في قصيدة محمود درويش، ألا تشم رائحته؟ أجلس الآن

وحيدة في غرفة معتمة وباردة من أجلك أنت».

و(نارنج عبد الحميد) الفتاة التي يشي بها حبيبها ويسلمها للمخابرات قبل أن يفر إلى ألمانيا، وتخرج هي من المعتقل وقد اغتصبوها وشوهوا جسدها، لتجد نفسها أسيرة سجنها ومأساتها ورغبتها في التحرر من مآسي المعتقل والانتقام من حبيبها الهارب بالبرص في وجهه «أيقنت أن اغتصابي الأول حدث قبل اعتقالي مباشرة، حين علمت أن من أخبر دوريّة الأمن تلك الليلة عن مكان إقامتي هو صديقي الحميد في النضال السري».

تسيطر على الراوي البطول رتابة الأحداث اليومية المكرورة، وكان كل يوم هو نسخة لليوم الذي سبقه وللذي يليه، فالمتغير الوحيد هو عدد الضحايا، ويبدو أنه يحاول كسر الرتابة بتفقد الأماكن الأثرية والتاريخية، وهذه ثيمة ملازمة لصويلح الذي يبدو مولعاً بالتاريخ والآثار حاملاً مهماً ومبرزاً جمالياتها في أغلب أعماله، وقد يعود ذلك إلى دراسته الأكاديمية في قسم التاريخ.. «أيام مكررة تصلح للاستعمال مرة واحدة فقط، مثل شفرات الحلاقة الجاهزة، وما بقي رغوّة فائضة لا أكثر».

التقنية السردية

إضافة إلى سلاسة اللغة وجمالياتها ورسالة مفرداتها اعتمد الكاتب تقنية تقطيع النص إلى جزئيات سردية ومقاطع صغيرة مترابطة - ربما أنت استجابة لمتطلبات قارئ عصر السرعة - مما يزيد شغف القراءة وتجعل القارئ يتابع تفاصيل الأحداث، ويغدو أسيراً للنص من الحروف الأولى، متشبثاً بالتفاصيل التي يكتفها صويلح في روايته، دون أن يُغرق القارئ بالتفاصيل المملة كما حصل في أعماله روائية سورية أخرى صدرت مؤخرًا.. «كيف لقلب مزارع زيتون من شمال

حلب أن يبيض في صدر تاجر أسلحة في بروكسل مثلاً، وكيف لتمثال صقله إزميل نحاس سوري قبل ألفي عام أن يحيا في صقيع الشمال، وكيف لعجوز بدوي أن يفسر لموظفة الهجرة حنينه إلى بيته الطيني الذي قصفته الطائرات في غارة جوية».

وبينما تتساقط القذائف والأشلاء من حولك، وتشم رائحة الموت وتسمع صرخات واستغاثات ونداءات، إلا أنك ترى إلا خيط الحياة الذي يشكل جرعة أو كسجين للاستمرار والمضي بثبات بحثاً عن جزئيات أمل في هذا الوطن المحموم رغم كل الكآبة التي تسيطر على شخصية الروائي إلا أنه يبقى منحازاً للإنسان.. «الكتابة هي اللحظة الفاصلة بين الحياة والموت، أو النقالة البيضاء التي تقودنا إلى غرفة الإنعاش، وتالياً إلى استنشاق الأوكسجين بما يكفي للنجاة، نكتب إذن، كي نحول ثاني أوكسيد الكربون إلى أوكسجين، والفحم إلى ثمار برية بمذاق حريف، ولترويض الأم الجسد وخطاياها».

تجربة التلقي

وخلال قراءة رواية «اختبار الندم»، ستجد نفسك مضطراً إلى كثير من المراجعات الذاتية وأنت تفكك النص السردية وتقف عند كل حدث كأنه قضيتك الشخصية ورواية بحد ذاتها منفصلة عن الكل.. «كان الكتابة الافتراضية تمنحنا جرعة من الشجاعة في الخوض بما لا يمكن أن نقوله مباشرة، كما أن البلاغة المراوغة بعبارة ملغزة، أو بإشارة قابلة للتأويل، أو ببيت شعر مستعار من إحدى المدونات الرانجة، ستحطم حواجز الرصانة تدريجاً، بانزلاقات لغوية تبدو للوهلة الأولى غير مقصودة».

خليل صويلح، روائي سوري، مواليد الحسكة (1959)، درس التاريخ في جامعة دمشق، وقد صدرت له الروايات التالية: وراق الحب (2002)، وبرد عاجل (2004)، و دح عنك لومي (2006)، وزهور وسارة وتاريمان (2008)، وسياتيك الغزال (2011)، وجنة البرابرة (2014).

القدس العربي

نورا التي هزت أوروبا

❖ عساف سلمان



كان إبسن قد استلهم قصة مسرحيته هذه، من المحنة التي مرت بها صديقتها لورا كيلر، التي لجأت إليه ليتوسط لها عند زوجها. وبدلاً من تدخله، كتب المسرحية بعد مضي عام. وإن اختلفت النهاية، ففي الواقع، طلق فيكتور زوجته لورا، ووضعها في مصحة للأمراض العقلية، وبعد مضي عامين، سألها العودة إليه وإلى أولادها. هذه المحنة دفعت لورا لتصبح كاتبة ذات مكانة مرموقة. إلا أن شهرتها كملهمة للمسرحية، فاقت تميزها في ساحات الكتابة والإبداع. إن هذه المسرحية تم عرضها في المسرح الملكي بكونينهاغن قبل أن تعرض في النرويج البلد الأصلي للكاتب وهذا يعني أن المجتمع النرويجي لم يتقبل أفكار إبسن وتأخر كثيراً عن ركب الدول الأخرى بالسماح لانتشار الثورة المسرحية التي أحدثتها إبسن وجراته لمناقشة وطرح قضايا تعتبر من التابوهات والمحرمات آنذاك.

إبداع
منذ صدور هذه المسرحية، وحتى يومنا هذا، لا يزال النقاد يقدمون دراسات وتحليلات حول حيكيتها ومضمونها وطبيعتها شخصياتها، وكل اجتهاد جديد يقدم يركز على اكتشاف رصيد هذا العمل والتعق في عوالمه الغنية. وعلى الرغم من أن معظم النقاد اعتبروا الشخصية الرئيسية في العمل نورا، وبنوا حولها نظريات عن تعاطف إبسن مع المرأة ومناصرته لها، إلا أن توجه إبسن في عمله بعيد كل البعد عن ما افترضوه، إذ قال لدى تكريمه من قبل "نادي سيدات كريستيانا" الذي اعتبرته عضواته، صديقاً منحازاً للدفاع عن حقوق المرأة: "لم يكن كل ما كتبت به بوعي قصدي. كنت كاتباً أكثر مني فيلسوفاً اجتماعياً كما يعتقد البعض. ما كتبت به كان بدافع إنساني. كان هدفي وصف جانب إنساني يضيف إليه القارئ أو المشاهد، مشاعره ومزاجه الخاص، تبعاً لشخصيته".

بخبرها كروغستاد الذي طرده زوجها من عمله في المصرف، أنه سيبتزها من خلال كشف سرها على الملأ، إن لم يعد له وظيفته. وهكذا، تنهار نورا وتفكر في الانتحار مرات عديدة، إذ كان أهون عليها أن تضحي بنفسها كي تجنب زوجها الفضيحة. وقبل أن تتاح لها الفرصة لتنفيذ غايتها، بعد عودتها وزوجها من حفل ساهر، وتعبيره عن سعاده بوجودها في حياته وحبه النقي لها. وتجديده العهد بحمايته لها، يكتشف تورفالد، بعد قراءة رسالة كروغستاد ما قامت به، فيعتبرها خاننة، وبلا تمهيد، يتهمها بقلّة الخلق وانعدام القيم، وبأنها مصدر الفضيحة التي ستدمر مكانته وحياته، ثم يأمرها بترك البيت كونها ليست بأمر توتمن على تربية أبنائها. فجعت نورا برودة فعله، وشلّت الدهشة قوة إدراكها. وخلال حالة الذهول تلك، وصلت رسالة أخرى إلى الزوج، وما إن فتحتها حتى انفجرت أساريره. إذ كانت تحتوي على صك الضمان الأصلي الذي حرره من عبء الفضيحة. وهنا تبدل موقفه وقال لها، إنه عفا عنها وسامحها. لم تستطع نورا استيعاب هذا التناقض، وهي التي كانت تتوقع ووقوفه إلى جانبها وتقديره لتضحيتها من أجله. وما كان منها إلا أن قالت له: "سأغادر البيت الآن". وحين توسل إليها، أجابته: "أريد أن أعرف من أنا"... ووصفت الباب خلفها، بعد خروجها.

هنريك إبسن، ولد في مدينة سكين بالنرويج 1828 وتوفي 1906، لقب بـ "أبو المسرح الحديث". وكان قد أصبح في عام 1844 صيدلياً مساعداً في مدينة غريمستاد. وبدأت شهرته مع ثاني مسرحية له، وهي "عربة المحارب" (1850). وتتسم نظرته للحياة بالعمق والشمول، كما يتميز مسرحه بدقة معمار حبكة النص المرتبط دوماً بحالة اقتصادية، مع تعبير شاعري دقيق. ولديه 26 مسرحية. أشهر مسرحياته "الأشباح" و"أعمدة المجتمع" و"البناء العظيم".

وأما مسرحيته "بيت الدمية" أحدثت صدى بكل أنحاء أوروبا وما زالت وتعتبر من أشهر ما كتبه هنريك إبسن في القرن التاسع عشر. "كان لصققة الباب تلك، دوي ارتجت له أركان العالم". هذا ما قاله أحد النقاد، عن مسرحية "بيت الدمية"، التي أثارت، بعد قرار بطولتها نورا هيملت، مغادرة البيت بعيداً عن زوجها وأطفالها، وكل ما بنت عليه حياتها، ثورة اجتماعية في أوروبا، على قيم الزواج التي كانت سائدة لدى الطبقة البرجوازية، والتي كانت محكومة بالمظهر الاجتماعي والاستقرار المادي، وباعتماد المرأة الكامل على الزوج، ففكرًا وفعلاً، بصفتها عنصرًا ضعيفًا.

كتب هنريك إبسن، النرويجي الذي يعتبر أفضل كاتب مسرحي بعد شكسبير، مسرحيته هذه عام 1879، في المرحلة الذهبية من سنوات إبداعه، حيث دفعه نجاحه في هذا العمل، إلى تقديم المزيد والمزيد من قناعاته وأفكاره في الدراما، باحثاً عما أسماه "دراما الأفكار"، التي كانت محور الجدل في أوروبا لزمناً طويلاً.

تبدو أحداث المسرحية للوهلة الأولى، عادية جداً، فليس هناك من شيء خاص، سواء في شخصية الزوجة والأم الشابّة نورا هيملت، التي تعيش حياة تقليدية ضمن الدور المرسوم لها، والذي تتعامل من خلاله مع الحياة. فهي المرأة اللطيفة الوديعه المحبة الضعيفة، التي بحاجة إلى حماية زوجها تورفالد، والذي تقع عليه مسؤولية التفكير وتأمين مورد المعيشة. لم يتبادر إلى ذهن نورا أي من عواقب قرارها في تزوير السند النقدي الخاص بأبيها، كي تحصل مقابل ضمانه، على قرض يُخرج زوجها من محنته الصحية وأزمته المادية.

أزمة وقرار

نتيجة حياتها المبرمجة على مثل وأفكار نموذجية، تعيش أزمة حقيقية حين

إزدواجية الحب

❖ إبراهيم حميدي

إلهم، غذاء أرواحهم وأوكسجين حيواتهم، بل السبب الرئيس لعيشتها. ولكن وعلى ضفة أخرى مقابلة لهؤلاء، ستجد أولئك النساء الذين ما انفكّ الحبّ يعبث بقلوبهم المنكسرة. فهؤلاء هم الذين يستنهبهم الحبّ دائماً دون رافةٍ أو رحمة، ويمرّ بجانبهم دون حتى أن يلتفت إلى أوجاعهم ومآسئهم. إنهم لا يتألون من الحبّ إلا عذابه، العذاب الذي يلتهم ابتساماتهم ويسرق لذة نومهم ويتركهم في حرمانٍ أبديّ، بل ويحوّلهم إلى مساكين يثيرون الشفقة والعطف. يتحدث عنهم الأرقّ الساكن أحداقهم وذبول أهدابهم. تراهم مأخوذين بصمتهم ومكسورين بفعل دموعهم الواقفة عند عتبات عيونهم. هؤلاء هم بحق مادة الكتاب وحبر أقلامهم.

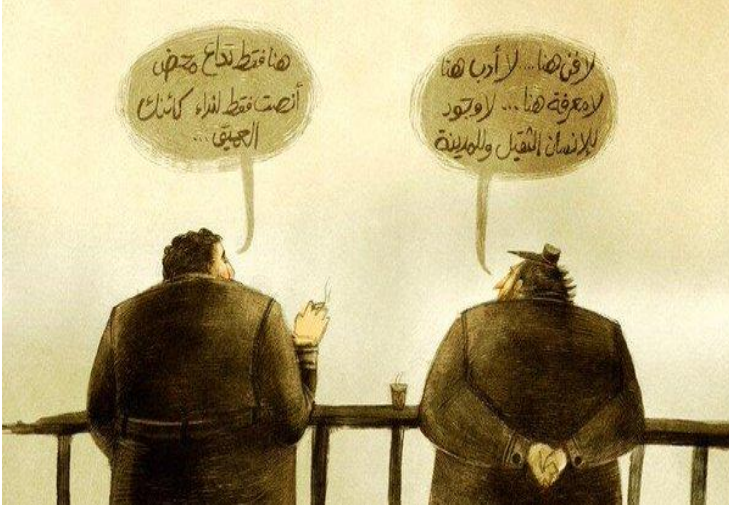
كلّ منّا يدرك أنّ الحبّ قدرٌ محتومٌ في هذه الحياة وأنّ لكلّ إنسان على هذه الأرض قصته التي تختلف بدورها عن قصص الهوى التي يعيشها الآخرون مع الحب. فالحب كالموت في حتميته وتنوع مواعيد واختلاف أسبابه فتمّة أناسٍ يختارهم الحبّ ويحتضنهم بما أوتيت من دفءٍ وعطاء. ويضمّهم بجناحيه ويصبح ماوأمهم ومسكنهم ومطعمهم الأثيق. وأولئك هم المحظوظون الذين يحظون غالباً بتواطؤ الحبّ معهم، حيث يخلق بهم إلى أعلى قمم السعادة والهناء ويرسم ضحكاتٍ عاليةً على وجوههم. ويمكنك، إذا ما نظرت إلهم، أن ترى بريق الحبّ جلياً في عيونهم.. بريقاً يعكس الفرح الذي يُدخله الحبّ إلى قلوبهم. وهكذا يصير الحب بالنسبة



إلا أنّهم منسيون عند الحبّ الذي يصبح أصمّاً أبكماً حيال سهادهم. مثل هؤلاء تجدهم زاهدين في الحياة و ليس لديهم ما يدفعهم لعيشتها. بل إن الحبّ والذي هو السبب الرئيس لحياة المحظوظين به؛ يصير هو ذاته السبب الذي يدفع بهؤلاء إلى الانتحار، وهنا يمكننا القول إنّ ما يمكن له أن يكون سبباً رئيساً لحياة البعض؛ قد يكون سبباً رئيساً ودافعاً قوياً للموت عند البعض الآخر. وهذه نظرية كالقدر لا يمكننا إلا أن نكون مؤمنين، مسلمين بها.. إنها نظرية تفرضها ازدواجية الحبّ الظالمة!

"يا سارق مني مكاتيبي!"

❖ عامر العبود



ضاح ذلك الزمان الذي كان السارق فيه يتوارى عن الأنظار، وإذا أمسكوا به ربطوا الأجراس بمؤخرته و(جرّصوه)، ضاح الزمان الذي كان فيه الكاتب يغلق باب الغرفة ويكتب دون أن يستعين بجوجل!، وضاح الزمان الذي كانت فيه الشخصيات العامة تتحمل مسؤولية ما تفعله!، هذا زمان إشارات التعجب!!! وألف رحمة لمن اخترع إشارات التعجب! فإذا قتلنا العجب وجدنا (!) كافية لتكون كفتاً.

بعقلية جيل بأكمله وتآليه القائد الواحد الأبدى والسرمدى ووضع أصول اللبس والتدليك وقواعد الموافقة والتسليم!، كما نجد من كانت تفدي القائد بالروح والولد وتدعو له بكرة وأصيلا قد هداها الله إلى القبلة فجأة وأصبحت بيضاء اليد وفي فمها لسان الشعب كله تتحدث باسمهم بلا خجل!!!، ومن جهة ثانية صار السارق هو القاضي، فإذا أشرت له بيناتك عضها، وإذا أشرت له بسرّك فضحك!.

يتفرجش)، بل وأعد فيديو مع آخرين انتقد فيه المتابع السليبي الذي يشتم ويسب!.

أخيراً، المصري الذي أدرك بدوره شيق العصر فملاً الأسماع بالشتائم الخليعة ليحني ما يجنيه، خرج عن صمته بعد محادثة عنصرية بين السارق والمسروق، هل خجل السارق من فعلته؟ هل فكر للحظة باحترام متابعيه والكفّ عن النفاق والتزوير والكذب؟ هذا ما لم يحصل، بل قام بتدبير خطبة عصماء خلط فيها الحابل بالنابل ليكون هو الضحية، وكلّ من قال له أنّه سارق ومنافق هو الجالد، انقلب السارق على الجمهور الذي يحبّه!، وانقلب على المجتمع الذي لا يتسامح مع السارقين، نحن الآن في قفص الاتهام والقاضي هو السارق! هكذا ضاح الزمن.

ليست القضية قضية فلان وعلان... إطلاقاً، إلا أن هذه الأحداث أصبحت مثيرة للضحك، من جهة نفع كلنا تحت تأثير متلازمة المتنبئ - كافور، حيث نجد من كان بالأمس يلحس رجل الخليفة ويعلمنا أصول اللبس قد صار اليوم كبير المعارضين! ويعتقد أن اعترافه بذلك يكفي ليعفيه من مسؤولية العبث

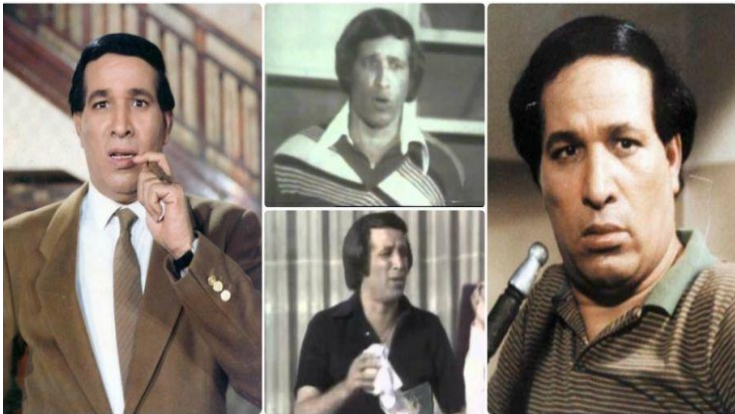
ضاح ذلك الزمان الذي كُنّا نثق فيه بما نقرأ ونسمع ونرى، ضاح مذ سطا همام حوت على عقل محمد الماغوط دون أن يرفق له جفن وسرق منه مسرحية المهرج بعد أن (سخطها) دون أن يشار إليه بإصبع، ثم صار الناس يقولون "مسرحية همام حوت تبع أنا الذي بخشها!!!"، وضاح مذ سطا همام حوت أيضاً على خروج عادل إمام عن النص في مسرحياته، وضاح أكثر عندما بدأت السينما المصرية تعيد إنتاج أفلام هوليوود ويتبجح كاتب الأفلام بعظمة فكره وعقله، ومن لم يعلم كم ضاح منّا ذلك الزمان فليعد إلى تحقيق الزميل فراس الهكّار عن الشاعرة ساندي التي لممت قصائدها من الفيس بوك وتكالب النقاد ليتحدثوا عن براعة قلمها وفرادة إحساسها، فإذا بها ليست شاعرة، ولا من ديوان مطبوع، وآخرها أنّها ذكّر جيد استخدام الفوتوشوب ويعرف أي شيق يسكن الأدب في عصر لا يميزه إلا الشيق!.

وكان السارق يخفي وجهه ويرتدي قناعه كي لا يلتقطه صاحب الحق، أو يسطو السارق على حق مات صاحبه ومات عارفه فيكون بذلك مجدداً وثائراً، لكن حتى هذا الحياء ضاح، فصار السارق لا يستحي أن يأخذ الرغيف ساخناً من الفرن قبل حتى أن يغفل الخبّاز عنه!.

منذ سنة تقريباً بدأت ظاهرة (البيوتوبر) تأخذ حصة أكبر من الإعلام الخصي الحديث، عندها تعثرت أسفاً بشباب أردني يقدم مقاطع نقدية بأسلوب مميز، كان يصرخ ويشخر ويفعل حتى يشدّ شعره، أعجبتني حماسه وتصببه للمواضيع التي يطرحها، سنة كاملة وأنا أتابعه بشغف، ليس لقيمة ما يقدمه بل كنت أترقب فيه نمطاً مختلفاً من الصراخ الذي ضاح مع صراخ السارقين الأوائل، "وفجأة" انهار مشروعه فوق رأسه بعد أن اتضح أنّه سرق كل شيء، كل شيء يعني كل شيء!.

أحمد مسأد هذا سرق الفكرة والشكل والمضمون، قلّد الوجه والحركة والكلمة، وكأنّه كان يبدلج فيديوهات الشاب المصري هاني مصطفى، تقليداً لا يمكن أن نسميه إلا سرقة كاملة، لكن تخيلوا أنّ الأمور إلى هنا ما تزال مقبولة وممكنة!، أمّا الأدهى فهو أنّه لطالما دافع عن (شجرة الثور) التي سرقتها واستفاض في الحديث عن الحريات الشخصية وأنّه حرّ يتشقلب أو يشخر أو يفعل ما يشاء (واللي مش عاجبو لا

مسرح إسطنبولي ينظم أسبوع أفلام الممثل سعيد صالح



❖ قلم رصاص

ينظم مسرح إسطنبولي في لبنان أسبوع أفلام تحية إلى سلطان الكوميديا الممثل المصري الراحل سعيد صالح وذلك من خلال عرض مجموعة من أفلامه هي "سلام يا صاحبي" و "يا عزيزي كلنا لصوص" و "المشبوّه"، حيث تعرض الأفلام ابتداءً من الأحد في الخامس من آذار الجاري في سينما ستارز النبطية جنوب لبنان.

ويعتبر سعيد صالح واحداً من أشهر نجوم الكوميديا في تاريخ السينما والمسرح، من مواليد محافظة المنوفية عام 1938، حصل على ليسانس الآداب في جامعة القاهرة العام 1960، واكتشفه الممثل حسن يوسف وقدمه إلى المسرح، وكانت أولى مسرحياته "هالو شلبي"، ثم مسرحية "مدرسة المشاعين" الشهيرة من خلال شخصية "مرسي الزناتي"، وأتبعها بمسرحية "العيال كبرت"، وقد عمل في أكثر من 500 فيلم وأكثر من 300 مسرحية، وكان يقول دائماً: "السينما

الذين تناوبوا على حكم مصر، فصدر عليه حكم قضائي بالسجن ستة أشهر. هذا ونال خلال مسيرته الفنية العديد من الجوائز والتكريمات منها في "مهرجان المسرح الضاحك" العام 1996 و"مهرجان المركز الكاثوليكي للسينما" العام 2007، بالإضافة إلى "مهرجان الرواد المسرحي" العام 2009، وتوفي عن عمر ناهز 76 عاماً بعد صراع طويل مع المرض.

المصرية أنتجت 1500 فيلم أنا نصيبي منهم الثلث". كما وقام بالغاء والتلحين في بعض المسرحيات، ويعتبر رفيق درب الزعيم عادل إمام حيث شاركه في أغلب أعماله، ومن أكثر ما اشتهر به خروجه عن النص ففي العام 1983 وقف على خشبة قنلاً: "أمي اتجوزت 3 مرات، الأول وكلنا المش، والثاني علمنا الغش، والثالث لا يبهبش ولا بببش"، قاصداً بذلك رؤساء الجمهورية الثلاثة

فقط في وطني، صدق أو لا تصدق

✦ نارين عمر



فيما بعد أن قرارهم كان متسرّعاً وغير مجدٍ، وأنّ الخاطب أشدّ سوءاً وظلماً من مخزبي الوطن، ومن مدمريه وبانيه، نجدهم وعلى الرّغم من ذلك يبرزون قرارهم بأنّ العريس كان سيء الخلق والطباع، وخيب ظنهم فيه، إلاّ أنّه تمكّن من إخراج ابنتهم من حدود الوطن، فهنا في هذه البلاد الحقوق مصادرة، والابنة تستطيع متابعة حياتها بعيداً عن زوجها المضروب على أفعاله.

وهنا ألا يحقّ لنا أن نصرخ وبأعلى ما نملك من صوت:
 أه! كم صار إنسان ووطننا رخيص الثمن والقدرة، وهو الذي كان يعوم في العلق والسّم أبدأ! كم صار ضعيفاً يبحث فقط عن منافذ خلاص حتّى وإن عرف أنّها ستودي به إلى المذلّة والهوان، وهو المعروف بكبريانه وعزّة نفسه! كم بات مغلوباً على أمره، مهزوماً، وكان الغالب، والقوي! ماذا فعلت بنا هذه الحرب؟ ماذا فعلت بإنساننا الذي فقد الإحساس بكلّ شيء إلا بالخلاص والتفادى دون أن يلتفت إلى الوسائل والدروب؟
 ألا يُعتبر إنسان وطني من أكثر الناس

الدول أو غيرها، والأهل يوافقون من دون قيود أو شروط، من دون الالتزام ببعض الأمور التي كانوا يلتزمون بها سابقاً كالسؤال عن الخاطب ونمط تفكيره ومعيشته، أو عن أهله ونسبهم وطباعهم وطرق عيشهم.

يحدث هذا في وطننا الذي كان أفراد العائلة يضعون خطبة ابنتهم على سلم أولى أولوياتهم، ويبحثون لها عن رجل يحافظ عليها، يصونها، ويخلص للروابط الزوجية المقدسة؛ فكانت الأسرة تتمهّل، تستفسر، تتألّى في اختيار الرجل المناسب، والأسرة التي توافقهم، وتوأمهم في مختلف الأمور، ولكن تفكيرهم الآن وفي ظل الظروف التي حلت بالوطن منذ أعوام بدمويتها ووحشيتها جعلتهم يبحثون فقط عن إيجاد مَنْفَذٍ خلاص لها دون أن يسمح لهم الزمن بالتفكير بأمور غيرها؛ ومنفذ الخلاص برأيهم يكمن في إرسالها إلى خارج أسوار الوطن دون أن يعرفوا أنّ هذا المنفذ، الخلاص قد يكون أسوأ بكثير من البقاء في الوطن على الرّغم من كلّ ظروفه ومصائبه، فإذا تبين لهم

تسأل الفتاة التي تعلن عن خطبتها في وطني عن الخاطب الذي اقترنت به؟ تردّ على الفور ردّاً صاروخياً:
 ألمانيا، أو بريطانيا، سويسرا، بلجيكا، الدانمارك؛ وتقول في نفسك: هي منتشية بخطبتها وعريسها، ولا تلام على ذلك، فتتوجّه إلى أهلها وعائلتها بالسؤال نفسه، فيكون الردّ أشدّ اهتزازاً:
 ألمانيا، بريطانيا، سويسرا، السويد، وتظنّ تسأل: نعم، ولكن ما اسمه؟ هو ابن من، عائلته، أهله، مسكنه؟ وسيظلّون يقدّفون عليك بالردّ ذاته.

إذا هذه الدول وغيرها باتت هي ملاذ الفتاة عندنا وهوية شريك حياتها وأهله ومعارفه، وصارت العائلة تظنّ أنّها بذلك تتقدّم ابنتها من جحيم الوطن أو ما قد يحلّ بها بالوطن، وأنها ستكون جواز مرور جميع أفرادها ربّما إلى إحدى تلك الدول هرباً من مصير مجهول الهوية والنسب ينتظرها، وينتظر مختلف شرائح مجتمعها وأبناء وطنها.

الفتاة توافق على الفور على خطبتها فقط لأنّه متواجد على أرض إحدى هذه

بؤساً ويتمّ وتعايسة في هذا العالم الواسع، العريض، والذي بات أمامه وله ضيقاً كعشّ عصفور حديث الولادة؟ والسؤال الأخير الذي ما يزال يردّه إنساننا من عمق اليأس هو:
 هل سيعودّ الوطن إلى حضنّ ذاته يوماً من مآهته التي لا تشبه المآهات، ويحضنهم معاً كما كان منذ أعوام مضت بعد أن أدرك هو أن لا شعب يليقّ به سواهم، والشعب صار على يقين مطلق أن لا يبدل لهم عن الوطن وإن عاشوا فيه أدنى درجات المعيشة والحياة على الرّغم ممّا يلاقي بعضهم من أسباب العيش الهائى والرّغيد هنا، في هذه الدول التي أوتهم، واحتضنتهم؟
 فقط في وطني يحدث ما هو قابل لمقولة "صدق أو لا تصدق".
 • كاتبة وشاعرة سورية

الثالوث المدمر.. والطوفان...

✦ هناء الصلال

لأن الحوار ليس حول كتاب أو حادثة عابرة فالحوار حول وطن يستحق منا الكثير من التنازلات ليظل معافى ومستقلاً..
 أنا لا أستحق تلك الهوية ولا الحياة في كنف هذا الوطن، إذا لم يكن الحوار بلسان قلبي فالأصوات الهادئة والمهددة والمتوعة من منابر خارج حدود الوطن لاستحق تلك الهوية فكما قال محمود درويش (اسقطوا عن قلبي جواز السفر..)
 - بالمقابل هل هناك حوار هدام؟؟
 - أكيد.. الحوار الهدام ذلك الحوار الذي يلغي الإيثار والتضحية بالغايات والأهداف الشخصية لاستمرار الحوار على الأقل.. وهو الحوار الذي تكون الغاية منه الثرثرة وإثارة حفيظة الآخر تبديد صبره ودفعه لتحوير الحوار..
 - ما العلامة التي تستحقنيها برأيك؟؟
 - استحق العلامة التي يحددها انتمائي وولائي وأمومتي ومواطنتي ووطنيتي.. ففي قلب كل منا قضية وطن.. أكره أن تحمل قضيتي صفة مادية أو غاية أو مصلحة..
 وتصعد روعي سفينة حربية قديمة بلا أشعة تشق طريقها في محيط الظلمات بين أمواج الموت والحياة.. وتسمع صرخات استغاثة على بعد أميال وتلج في عتمة تستعرض من مدننا المستباحة جثث وهياكل لأناس كانوا بها سكان وأرامل وأيتام

الصرعات.. يسرقنا الوقت ونتفق ونحن الذين لم نتفق ولن نتفق في يوم ما، سنظل رغم الخلافات القائمة حول مفهوم الوطن صديقات.. ونفترق...
 طلب أستاذ مادة علم النفس الفارق حلقة بحث العملي.. وبعد بحث اخترت حلقة بعنوان: (الحوار البناء) كان مكتب المناقشة يحتفظ بالطلبة وبعد انتظار ساق الملل إلى قلبي نادي باسمي..
 - سؤال يا طالبة..
 - ما هو الحوار البناء؟؟
 - هو الحوار البعيد عن الثرثرة والذي له ثمره ويكون مقنعاً ومنطقياً وله أهداف محققة ويخضع لشروط محددة..
 - برأيك.. هل ينجح الحوار البناء في خروج البلاد من هذه الأزمة؟؟
 - دكتور اعتذر منك لكن موضوع الحلقة لا يتضمن الأزمة السورية..
 - وأنا اعتبر سؤالي من ضمن موضوع الحلقة ألا نحتاج لهذا الحوار والخضوع لشروطه كما أدرجت هذه الشروط..
 - الجلوس لطاولة الحوار يتطلب من كل طرف قبول الآخر والإنصات والتدعيم بالبراهين والأدلة وتقديم بعض التنازلات

أذكر في بداية الأحداث في وطني عندما كنا نحفظ ببعض الود والاحترام لوجهات النظر قبل الدخول لساحات الصراع يحمل كل واحد منا شعارات أخالها مزيفة.. بعد محاضرات المنطق السقيمة والجافة نحتاج لفنجان قهوة لتعديل المزاج.. نجلس على طاولتنا المعتادة في تلك الزاوية من مقهى الجامعة نحن عصابة الأمهات الطالبات..
 كنا على الرغم من اختلاف الآراء في وجهات النظر والاتجاهات التي (لاتفسد للود قضية) نناقش الوطن بعاطفة المرأة الأم والزوجة والأخت والطالبة.. فنحن بالأخير مواطنات.. كان الحديث في السياسة خبز الحياة.. نتبادل الكثير من الآراء حول الأحداث المتسارعة.. ترتفع نبرة الصوت وتحتد الكلمات ويتحول النقاش لنزاعات.. فالسؤال الذي يطرح نفسه دائماً بالحاح.. هل أنت مؤيد؟؟ أم معارض؟؟
 أمّا الحياذ!! فضائع بين تلك النزاعات.. هذا هو الثالوث الذي أنتج

وغصص أمهات فقدت فلذات أكبادها وأزهار ليست من نور كاتها أجنحة غربان وحطام يملأ المكان.. الفساد له رائحة كانه رائحة جثث متفسخة وهناك وجوه سوداء كتب على جبين كل منها تجار البلاد.. وهناك شخص له لاحة رجل بطنه متفخخة يسيل من فمه شلال دم تنزلق منه أرواح الطفولة المشردة والمعذبة.. هل أنا في البرزخ...
 أنا احتاج للصلاة.. يا إلهي هب لي من لديك رحمة وسلام.. هكذا الدنيا تتحول لبرزخ عندما تُباع وتُخان الأوطان.. ويهيج المحيط وتتعالى الأمواج وتلتهم كل صور على طرقات جدران الظلمات كانت معلقة.. نعم أنه الطوفان.. اللهم امنحني صبر أيوب وعصا موسى وقوة سليمان.. فأرواحنا هالكة والبلاد ابتلعها الطوفان.. والضمير العالمي في منأى عن كوارث البلدان.. بل أجزم أنه هو خلف هذا الطوفان.. بعد صراع لا أعلم كم طال.. تشق خيوط النور جيروت الظلام وتهدأ العاصفة وتترأى لي على بعد أميال جزيرة تنهادى منها ضحكات عابثة ساخرة من قوة الظلام.. فينجلي الغمام وتصيح الرؤية واضحة.. الطفولة تلعب على الشيطان تبني بكفوفها البرينة صروحاً تعانق الجبال.. الحمد لله هذا وطني.. والروح بلغت السلام.

الشاعرة أبرار سعيد في «ليس ليدي أن تتكلم» - نص لما بعد الكتابة..!

❖ قحطان جاسم



ثم قصيدة "يدان في النوم" ص. 139 التي تقول فيها:
"لا أستطيع أن أقدر هذا الضوء تماماً لأن حاستي مفتوحة كلياً على يدك المضمومتين النائميتين كحلم".

بيد أن إنشغالها بآلامها، وعوالمها الخاصة، لا يمنعها من رؤية ما تعاني منه نساء أخريات.. فهي الأم وهموم تتشابه إلى حد ما، لذلك تحتج في قصيدة "تحت الأقباض" على عالم يتمسك بفضيلة كاذبة:

"ما يبكيني الآن صوت امرأة

غناء امرأة لا يرتفع أبعد من الجدران يظنّ العالم أن ل نساء هنا يردمننا العالم تحت الأقباض الفضيلة". ص. 134.

حيث يكون صوت المرأة السجينة وراء قضبان القمع والمهانة، ويتحول هذا الاحتجاج إلى تقرير وتحفيز إلى سماع تلك الأغاني المكبوتة التي تصدح رغم كل الجدران والتغيب الذي يمارس باسم الفضيلة ضد المرأة ووجودها الإنساني. وهكذا يمكن القول، إن قصائد الشاعرة أبرار سعيد تطلعت إلى أبعد من النص المكتوب في رهنيتها، وتنتظر إلى الأسمى والأكثر طموحاً، ولا ترغب تكرار نفسها، أنها تريد صباحاً مختلفاً..

"تهدل في الحمامة تجرّ الضوء من الأعلى إلى الشرفة

إلى النافذة إلى الستارة

وتنهض الأحلام معها".

"قصيدة صباح آخر" ص. 149

إنّ ديوان الشاعرة أبرار سعيد إضافة نوعية للشعر.. أمل أن يجد اهتماماً حقيقياً من القراء والنقاد على السواء.

إلى إشارة عامة مشتركة تعبيراً عن طبيعة المخاض الذي تعانيه المرأة أو الإنسان.. فليس بالضرورة أن يكون هذا الجنين تعبيراً عن ولادة جديدة بقدر ما يكون إشارة لتراكمات حسية وانفعالات ومشاعر متراكمة تنفجر وتولد في لحظة ألم أو سعادة، أي أن القصيدة تخزن معنى يتعدد على مستويات قراءته، أو من يقرأه.

لكن الشاعرة لا تخفي أنوثيتها أو كونها امرأة - شاعرة لها همومها وتطلعاتها وموضوعاتها التي تتمحور أو تتمخض عن معاناتها الخاصة في قصائد أخرى، ففي قصيدة "البحر" ص. 131.

"وحده البحر

يفهم امرأة ماثلة إليه كالصخر الذي يتقاسمه"

تتكرر هذه الثيمة في قصائد أخرى أيضاً، حتى تتحول إلى أمر أكثر تعقيداً، فتقترب من البوح الفلسفي الذي يفيض بإيحاءات حسية شفافة مغرية:

"لو كان بالإمكان أن نقول كل شيء في الوقت الملائم

لكنّ اللذة تكمن في الفوات

وداخل هذا الغامض الذي يغلفه، هذا الكنز الذي

لا تصل إليه اليد." ص. 135

وحيث تبوح عشقها في بعض القصائد فإنها تهمس، وترسم، وتتحوّل للغة لديها إلى علامات وشواهد تفيض بأحاسيس متدفقة وأحلام وضيء كما في قصائد "نسمة الرنين" ص. 145، و"على الشجرة الكبيرة" ص. 152، ثم قصيدة "يدان في النوم" ص. 139 التي تقول فيها:

"لا أستطيع أن أقدر هذا الضوء تماماً لأنّ حاستي مفتوحة كلياً على يدك المضمومتين النائميتين

كحلم".

باحاسيس متدفقة وأحلام وضيء كما في قصائد "نسمة الرنين" ص. 145، و"على الشجرة الكبيرة" ص. 152.

القارئ كي لا يتوقف عند حدود النص، بل عليه أن يغور عميقاً في غابة الكلمات وعالمها الخفي، واشعاعاتها التي تعبر حدودها.

هذا المفتتح الشعري الذي يساوره بعض الإيهام والمواربة، يطرح علينا أن نكون حذرين، يشغلنا فضول أكبر، ونحن نمضي في مجاهل ديوانها، لطرح اسئلة نتوخى فيها الاقتراب، قدر الإمكان، من خزين المعنى الكامن فيه. إذ ما الذي تريده الشاعرة، وماذا تقصد بأن القصيدة لن تبقى مجرد قصيدة، وماذا تعني القصيدة بالنسبة إليها إذن؟

وإذا كانت الأجوبة لا تتوفر كاملة بعد الانتهاء من قراءة الديوان، إلا أن القارئ يخرج بنتيجة أن قصائدها غنية بالصور الشعرية ذات الدلالات الفكرية التي تزاح على معان وجودية وحياتية وإنسانية..

كما تمتاز عباراتها الشعرية بوضوح لغوي وبساطة التركيب وعمق المعنى، وهي تفتح على تأويلات شتى تتيح للقارئ التحليق مع القصيدة في عوالم متنوعة في آن واحد..

يضم الديوان 153 قصيدة تدور حول مشاغل إنسانية عامة تتمركز حول قضايا امرأة مشغولة بالكوني والإنساني، بالعام والذاتي، كما في قصيدة "الذهاب إلى الورا" ص. 25:

"يوم آخر لا تعرفه

يوم احزم فيه نصف الحقايب، عائدة إلى الورا

إلى ما أصبح يتردد إليّ

أمكنة لا تؤوي..

هنالك قوة ما

سنارة عالقة بين الصخور، أتدلى من رأسها وأرفرف كسمكة لا تحاول الطيران

يوم آخر لا تعرفه

الخوف ينتشر في الشوارع

الشمس تصبّ حريقها من براكين الأجساد..

ومن هذه القبضة التي تتطاير منها النيران".

ويتضح هذا التزاوج بين الخاص والعام جلياً في قصيدة "أجنّة" ص. 49.

"أريد أن اكتب أيضاً كل ما يمكنه أن يكون حياً بسعادة أو بباهر الألم تلك الأجنّة التي تتربى داخلنا حياة أخرى لم تخرج من الاعماق بعد" ص. 49.

فالكثافة لديها هنا عن كل ما هو حيّ، مشترك رغم أن الإحساس بالأمل هو إحساس ذاتي محض، لكن الأجنّة تتحول

صدر للشاعرة السعودية أبرار سعيد (الصورة) ديوانها الأول "ليس ليدي أن تتكلم". الصادر عن مسعى للنشر والتوزيع عام 2017. وقد حاز الديوان على المركز الثاني في جائزة بيت الشعر للكتاب الأول "وهي جائزة مخصصة للشعراء الشباب"، كنافذة يفتحها لهم بيت الشعر في الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالدمام ليقدموا أفضل تجاربهم الشعرية"، كما جاء في مقدمة الكتاب.



كنت أتابع قصائد الشاعرة أبرار سعيد منذ أن شرعت بنشر قصائدها على حذر ودون الاستعجال الذي يتصف به عادةً بعض ممن يخوض مغامرة تجربة الكتابة الشعرية، ربما في مسعى كي يحتل مكانه في عالم الادب. وهذا الحذر قاندي، ومنذ قراءتي الأولى، أن اكتشف في قصائدها خصوصية وحساسية شعرية متميزة. ففي شعرها نسمع صوتاً قوياً يسرد علينا، دون تردد، آلامها وأفرأحها وهمومها الخاصة بها كأمرأة وإنسانة وشاعرة.

تفتتح الشاعرة ديوانها بقصيدة قصيرة "حطام" ص. 13، التي تشبه إعلاناً مسبقاً يهدف إلى تنبيهنا، ومنذ البداية، حول طبيعة ما كتبت، والطريقة التي تتشكّل بها موضوعاتها:

"القصائد صحوں أكسرها بيدي لا احتفظ بهذا الحطام،

ولا

تبقى مجرد قصائد" ص. 13.

يمكن أن نكتشف هنا فعلاً قصدياً وراء الكتابة، وحتى إلى ما بعد الكتابة. فالنص يشير إلى فعل وإع، تكمن خلفه إرادة الشاعرة وتحضر فيه ذاتيتها. ففعل إنتاج القصيدة هو ليس نتيجة لتجميع لحطام أو فتات، كما أنه يتعدى ذلك النشاط والهم الشعوري في سياق الكتابة إلى هم توليد ما بعد إنتاج النص، حيث لا تبقى القصائد مجرد قصائد، بل هناك ما هو أبعد من ذلك، الانفتاح على ممكنات واحتمالات أخرى، لا تبوح بها الشاعرة، بل تكفي بهذا الإعلان المكثف، الذي يسكت على عوالم قادمة، كأنها تغري

الفنان هادي قاصوص تتجسد حرية الفنان حين تولد اللوحة بين الممكن والمستحيل

❖ حوار : قلم رصاص



للمشهد الطبيعي من شجر وزهر وسماء، وأن أخذ مساراً وموضوعاً آخر في لوحتي التشكيلية، وكنت أمام خيار واحد لا ثاني له وهو أن أجسد حالة إنسانية يعيشها شعبي السوري من نزوح ولجوء دون الانحياز إلى طرف ما ضد آخر، وكانت ولادة معرضي الأول في بيروت غاليري زمان أيضاً، وكذلك معرضي في الشهر العاشر 2015.

- كيف ومتى يكون بوسع الفنان التعبير عن هموم شعبه وتطلعاته؟

أغلب الفنانين يجسدون الواقع المحيط بهم بأسلوبهم الإبداعي والفني، وكبقية الفنانين السوريين أجد نفسي معنياً بطرح ما يعايناه في سورية، وقد تنوعت اللوحات والألوان وخاصة في معرضي الفرديين الأول " أيضاً وأيضاً"، والثاني "لعب وجد" الذي أقيم مؤخراً في بيروت، ويمكن أن أقول: إن هناك حواراً مفتوحاً على نوافذ الروح والجسد والإنسان ككل في أعمالي بما يعكس تأثرنا بمعاناة أهلنا وشعبنا، وبمعاناة الإنسان ككل في هذه الظروف المأساوية التي يعيشها العالم.

- ما الصعوبات التي واجهتك كفنان سوري في بيروت؟

الصعوبات كثيرة بالنسبة لنا في لبنان، خاصة عندما تقرر الاستقرار فيها بشكل قسري من غلاء معيشة وتأمين مستلزمات الحياة، إضافة إلى معاناة الحصول على إقامة، لكن لا أنكر أن لها الفضل الكبير في بدايات مسيرتي الإبداعية.

- أكثر ما يؤثر في هادي قاصوص الفنان في ظل الجنون الحاصل حولنا؟
تتعدد الإجابات حول ما يؤثر فيه في ظل هذه الحرب الملعونة التي تجتاح بلدي

هادي قاصوص فنان تشكيلي من الشمال السوري محافظة إدلب /سلقين/ في بلادنا الجميلة وطبيعتها الساحرة، درست الفن دراسة خاصة، وكان لي العديد من المشاركات الفنية الجماعية في سورية ولبنان وبعض البلدان العربية، عضو اتحاد الفنانين التشكيليين السوريين فرع إدلب، حانز على شهادات تقدير وتوجد لوحاتي كمقتنيات عند الكثيرين والمهتمين بالفن التشكيلي. مجلة قلم رصاص الثقافية التقت الفنان التشكيلي هادي قاصوص وكان هذا الحوار حول تجربته الفنية:

- متى يرسم هادي قاصوص وأي المدارس أقرب إليك؟

أنا مزاجي جداً في الرسم ولا يوجد وقت معين أرسم فيه، لكنني أرسم بهدوء يتخلله الصمت في بوح يختار ما لذ وطاب من الألوان، مثلي مثل بقية الفنانين ممن تأثروا بجميع المدارس الفنية الأوروبية، وأميل إلى الانطباعية والتعبيرية لأنني من بلاد جميلة بأفقتها وطبيعتها الجميلة الساحرة، ودائماً الفنان يبحث ويحاول أن يصنع خصوصية للوحته التشكيلية بعيداً قدر الإمكان عن التشابه مع أي فنان آخر، لأجد نفسي كما أنا عليه الآن.

- ما هي المحطة الأهم في مشاركتك الفني؟

أهم محطة في مشواري الفني هي أول لقاء للوحاتي مع الجمهور، وكانت آنذاك تجربتي انطباعية بحتة من زهور وأشجار وسماء وماء، كان لها غنى لونياً وانطباعياً مهماً اسعدني حينها، وكان لها تأثيراً إيجابياً لمتابعة مسيرتي الفنية حيث عشت في صومعة اللون محاطاً بالقماش والألوان في بداية العام قررت أن أخرج من اللوحة الانطباعية



سورية لأجد نفسي أمام مشهداً فظيلاً ومؤلماً مستمراً على مدى ست سنوات، ومخلفات هذا الجنون مؤلمة للقلب والعقل وهي تفتك بنا دون رحمة، إن مشاهد القتل والدمار والتشريد والأطفال والنساء يؤلمني جداً ويؤثر بي.

- من وجهة نظر خاصة الحرية المطلقة ليست دائماً دافعاً للإبداع، كيف ترى ذلك؟ بشكل أوضح هل يمكن أن يكون التضيق دافعاً أكبر للإبداع؟

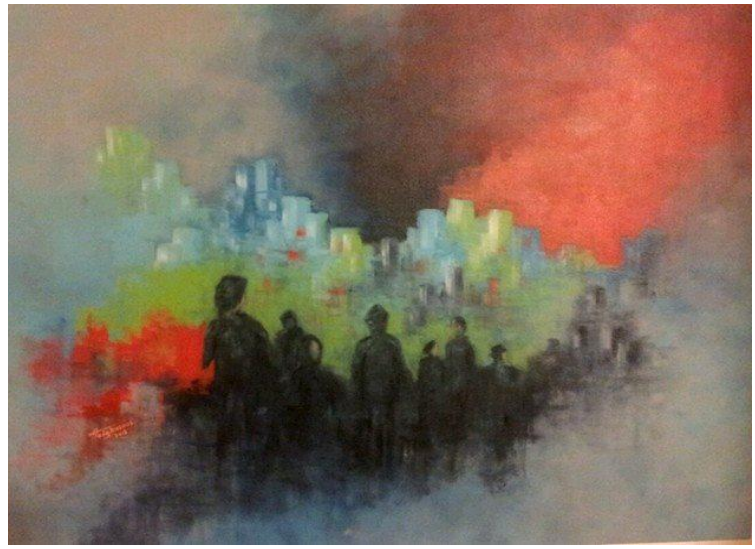
حين تولد اللوحة وتبرز بين الممكن والمستحيل هنا تكمن حرية الفنان لذلك الحالة الإبداعية عند الفنان موجودة في كل حالة يعيشها حتى لو وضعته في قفص لأن واقع الفنان محتوم بفضاء مخيلته وفكره ليترجم على اللوحة، لذلك لا تتعلق الحالة الإبداعية في الحرية المطلقة أو لا حرية، وهذه وجهة نظر خاصة.

- كم معرض في مسيرتك الفنية؟
لدي العديد من المشاركات الفنية الجماعية في سوريا ولبنان والوطن العربي.

ومعارض الفردية: " أيضاً وأيضاً" غاليري زمان بيروت 2015، و"لعب وجد" غاليري زمان بيروت 2017.

- ما هي كلمتك الأخيرة؟

ثبت لدي بالدليل القاطع أن الفن غذاء الروح، وحين تتراقص الألوان فوق بعضها تحدثنا اللوحة عن معاني تلك الألوان وفي الحالة الإبداعية لوحاتي جميعها تحمل رسائل إنسانية إضافة للمكون الفني في الأسلوب والتقنية لذلك جمهور لوحتي يشعر ويعلم ما يدور من فكر وموضوع داخل اللوحة، وكلما كانت اللوحة متقنة ومتميزة تثير الدهشة لدى المشاهد.



يوميات حرب طائفية أهلية بمحلية (34)



✦ أنا عكاش

ماذا لو نبتت داخلي شجرة كرز.. وأزهرت؟

في جزء من الثانية وأنا أراقب الزينة الحمراء المدورة الشبيهة بعناقيد الكرز على أشجار الميلاد عدت بذاكرتي لنوان إلى طفولة بعيدة، حينها.. كنا نسير في السوق أنا وأمي، في مدينة الطبقة التي باتت الآن أكبر معسكر لتدريب أشبال الخلافة في ولاية الرقة، كنت أكل الكرز.. وابتلعت كرزاً ببذرتها خطأ، كان كرزاً حليبيّ حلو.

بعدها ظللت أياماً تؤرقني فكرة أن تثبت داخل بطني شجرة كرز.. ماذا كنت سأفعل حينها؟

إنه الميلاد في دمشق، عاد السوريون لتزيين شوارعهم لكن بخجل على عكس السنوات السابقة الخالية تقريباً من أية زينة، فلا أحد قادر على الفرح، ثم أن الكهرباء مقطوعة على الدوام فما الفائدة من زينة لن يتمتع ببريقها أحد. لكننا ومع مرور السنوات الست بدأنا اعتياد الحداد وبدأنا نخلع ملابسنا السوداء بتمهل.. دون عجالة، نستبدلها

بالوان أكثر بهجة نترين بها أمام الموت، فلا يمكن أن نظل نرتدي السواد أبداً.

ازدحام شديد وحواجز دمشق المتسلسلة شددت إجراءاتها الأمنية، أرتال من السيارات تقف لساعات بانتظار فتح الطبون وتفتيش الهوية، وما أن ينتهي رتل يبدأ رتل آخر من الانتظار الطويل بعده عدة أمتار، بينما أنا كعادتي أفضل السير على قدمي..

انظر إلى أعلى، حيث الزينات الخجولة معلقة بين الشوارع الضيقة كشلالات من نور، المطر ينساقط على وجهي فأدوس في بركة ماء صغيرة دون انتباه ويبتل جرابي.. أمشي ورأسي إلى الأعلى لأراه ينهمر في الضوء وأنتشيق رائحته.. مجموعة من الكشافة المتعجلين الضاحكين بصخب يصطدمون بي، يهنؤوني بالعيد ويعطوني كيساً صغيراً من السكاكر، ارتبكت.. أية بهجة شعرت بها ودمشق تعاود استعادة حياتها نفساً وراء نفس.

ما يحزنني فعلاً تقسيم برنامج التقنين الكهربائي المدينة بحدود مناطقية طائفية، فبينما وسط العاصمة يغرق في الظلام نتعمم بالكهرباء بمناسبة الأعياد في مناطق أخرى حيث "تعايش عيشاً مشتركاً"، ثم يسألونك من أين يأتي هذا الحقد والتمييز الطائفي بين البشر؟ ألا يعرف المسؤولون أن الكهرباء باتت مادة يمكن أن تشعل حرباً كونية داخلية بين الجيران لنندرتها؟ مؤكداً، لا يعرفون. وكهدية بمناسبة الأعياد أيضاً، مياه الشرب مقطوعة لأنها ملوثة، أتساءل ما كمية المازوت التي تسربت إلى نبع

الفيجة حتى ما عاد صالحاً للشرب؟ ألا نستطيع مثلاً أن نكرر هذه المياه لنستخلص منها قطرات هذا المازوت الثمين لنكسب ساعتين من الدفاء بدل انتظار صهاريج الفيول التي يستخدمها المسؤولون كحبة مسكن للمواطن: بارجة الفيول في الطريق، وما عليكم سوى الانتظار قليلاً.. قليلاً بعد.. وقليلاً..

حين يصل سنسحن بطارياتنا الصغيرة التي بالكاد تكفي استطاعتها لساعات ما بعد الظهر والمساء، لتتير بضوء الليد الشاحب كتب ودفاتر الأطفال العائدين من المدارس، محاولين استذكّار ما يمكن استذكّاره في الظلام ليستعدوا ليوم مدرسي بارد آخر.

والآن لا ماء، لا كهرباء، لا غاز ولا مازوت.. لا نملك شيئاً سوى الأمل والانتظار.. والتقاط الصور في طرقات الباب الشرقي على خلفية الأشجار الميلادية المزينة ومغارة سيدنا المسيح لنصدها على صفحات الفيسبوك للعالم أجمع كي يروا بأن سوريا تحتفل أيضاً.

تركض أمامي مجموعة من الأطفال يرتدون أحمر العيد وقبعات مزينة بفرور أبيض فأفسح لهم الطريق، بابا نويلات صغيرة يحملون الأجراس وأكياس الهدايا، ومن المحلات المفتوحة والسيارات العابرة يلتقط الهواء البارد ترانيم فيروز الميلادية ويحملها بعيداً. عند الباب الشرقي أتقاسم سيارة التنكسي مع آخرين علقوا في زحمة الأعياد، يتذمر أحد الركاب من حال البشر وأخلاقهم ويشكو أنه محاط بكومة من الحثالات قد يكون أحدهم جاره الذي لم يعد يأمن جانبه يمكن أن يقلب عليه في

أي وقت ويسحب سكيناً. يعترض الشاب قربه على نظرية المؤامرة هذه قائلاً بأن الدنيا ما يزال فيها الخير، وأن الناس ليسوا سواسية في السوء كما يقول، أما السائق السنيني فيلتقط لهجة الشاب ويسأله إن كان من الدير.. وتتساب الذكريات بلهجة حنونة لم أسمعها منذ زمن عن العائلات الديرية وعن الأحياء وعن الحصار وعن الفترة التي تركوا فيها المدينة.

يتحدثون عن البيوت وعن آجارها، السائق يسكن على أطراف داريا منذ أربع سنوات لأن المنطقة أرخص من غيرها، يتدخل الراكب الذي يجلس قربه في الحديث ويخبرهم عن أم صديقه المهجرة التي تسكن سطحاً بنى عليه كشاش حمام غرفة سققها من الانترنت يوجرها لها بخمسة وعشرين ألف ليرة، دون حمام أو مطبخ.

أما أنا فأبقى صامتة وأستمع، محاصرة بين الباب والرجل الذي لم يعد يأمن جاره، أراقب من النافذة المتعزقة بالبخار مجموعة من "الحرس القومي العربي" يحملون بنادقهم ويتشاجرون مع سائق لم يفسح المجال لممرور سيارة تويوتا مفيمّة.

2016/12/25

• كاتبة ومخرجة سورية

"الغربة أكثر قسوة على من يعيش داخل اللغة"

✦ وسام الخطيب

ببساطة لست من صنف لا تحزن، وثلاثة كتب ستبني حياتك من جديد، وعشر روايات ستعطيكَ طاقة الحب، وقائمة بالألحان الموسيقية التي تمنحك الاسترخاء، وسبعة عطور تؤثر على دماغك إيجابياً. لست مع الكليشيات التي تنشر على مواقع التواصل الاجتماعي في صور جميلة: أفل ولا تفعل، ابتعد عن الاحباط، وانتشر الفرحة، واستثمر حياتك، وركز على سفاستك. لا تحسن مزاجي تحية صباح أو مساء، ولا مفردات رومانكية مثل: الروعة والجمال والرقة والبهاء التي قد أصطدم بها مع الآخرين هنا أو هناك.

لست مشغولة بحكم الآخرين علي، ولا يهمني أن أتغابي من أجل نصف رجل،

ولا يعني أن أظهر ودودة ولطيفة وطيبة القلب، فانا مأكرة، وأحب كيد النساء، لأدعة كفلل حار وحادة كسكين، بنت القلق، ودم القلق هو ما يجري في عروقي، أحس بالمي دون أن أشعر أنني ضحية، مشغولة بواقعي، فهو وحده ما أمك، أفكر كثيراً لأن التفكير هو الحرية المطلقة، أحلم بالأشجار لأنها وحدها تموت واقفة.

لا أمتلك مهارات التواصل الاجتماعي، وفاشلة في الحفاظ على الأصدقاء في حياتي مطوّلاً، غالباً ما يراني الآخرون فقاعة صابون مبهجة، تفرحهم لوهلة ثم تتلاشي بفعل صمتها المطبق، فلي مزاج عقرّب يجيد التوقع على ذاته ولدغها، مع أن سمه ما زال يثير حذر الآخر،

السم ذاته الذي دجن بفعل الزمن، وبات تريقاً!

لا أتقن الشجن الصانت، كما يمكن اعتباري جزرة أو فجلة أو حتى حبة بطاطا، تستفيد من جذورها أكثر من فروعها الظاهرة للعيان، وهذا سبب في عصر الصورة، و easy life، فحن لم نعد في زمن الحفر الذي ارتبط تاريخياً بشقاء عمال المناجم.

الحياة قصيرة تماماً، ولا أستطيع أن أمتلك أكثر من شغف، لا شغف بالسينما، لا شغف بالموسيقا، لا شغف بالفن التشكيلي، ولا بالسفر... كلها اهتمامات طارئة، أعيش فقط داخل الكتب، لم أفعل أي شيء حقيقي في حياتي إلا منها وبها وإليها، الباقي كان خسارة - هذا الباقي

كثيراً بالمناسبة -، حياتي باهتة وقاسية جداً ترى كل شيء خارج القراءة والكتابة سبباً للشعور بالذنب حتى الأمومة والحب، أحياناً أتساءل هل أحيا في الواقع فعلاً؟ ربما أخافه، فأسرق حيوات الآخرين وأعيشها باللغة، هوسي الوحيد هو اللغة بأضيق معنى لها، مرضي الكلمات التي أعيش داخلها حياتي.

منذ زمن لم يعد يهمني أن ألقن الآخرين من أنا، تخلصت من دكتاتوريتي الراوي العليم في رواية هذه الحياة، وتركت للشخصيات في حياتي أصواتها الحرة، تعبر ديمقراطية وبدلالات مشرعة.

الغربة أكثر قسوة على من يعيش داخل اللغة، لذلك كان النص السابق.

• كاتبة فلسطينية

رصاصة الرحمة | المياه التي تكذب الغطاس

✦ نجيب نصير

لا أعتقد أنه إحساس بالذونية، أو من قبيل جلد الذات، أن نسأل: هل هناك شعوب قادرة على إنتاج حضارة وشعوب لا تقدر على هذه المهمة؟

ولربما كان من الأهم أن نسأل هل هناك شعوب قادرة على تحمل الحضارة وممارستها، وهناك شعوب غير قادرة على تحملها والإيفاء بمستلزماتها؟

السؤالان السابقان ليسا وجهان لسؤال واحد، على الرغم من كونهما سؤالين ثقافيين، لأنه يوجد بينهما فارق كبير، فالأول يتساءل عن الإمكانات والاستعدادات الثقافية لممارسة إنتاج الحضارة، وهي إمكانات واستعدادات لا تتكرر بالضرورة، ويتحكم فيها العطب الثقافي المسكوت عنه أو المفترح به على طريقة استعادة الأمجاد، وهو أمر أثبتت الحياة استحالتة، دون قراءة نقدية للواقع الثقافي، والتصريح بشأنه بحيث يتحول إلى صناعة وإنتاج الأمجاد بدلاً عن استعدادتها وهي مستعملة ومستهلكة ومهترنة بحكم مرور الدهر عليها، حيث يبدو العطب كمفارقة غريبة هائلة عند توحيد المسكوت عنه بالافتخار، ما يحمل هذه الشعوب التي تفشل في إنتاج حضارة أوزاراً وأحلاماً تفشل في الصمود تحت ثقلها، فتوجل " استراتيجياً" تهيئة أسباب النهوض من إمكانات واستعدادات إلى أجل غير مسمى، بذرائع شتى حتى لتبدو مثل الشحاذ اليافع الأثيق الذي يرفض العمل مبرراً ذلك السؤال بعزيز قوم تعاكسه الظروف والاحتمالات.

ربما أتاحت "استعادة الأمجاد" الكشف عن طيف إكباتية لإنتاج الحضارة، على أساس أن هناك تجربة سابقة في هذا المجال، ولكن الاستعدادات تكشف عن رفض عميق لإنتاجها عند الكافة أو العامة التي يعتقد الكثير من مثقفينا بأنهم على حق (على سبيل هجاء النخب) لمجرد أنهم المتضررون من عدم إنتاج حضارة، ومتساوون في تحمل الضرر عن ذلك، حين فشلت النخب في إعدادهم لهذا الاستحقاق، مما يجعل العطب الثقافي مريعاً دائراً في دائرة مفرغة ينتج ذاته بذاته ولذاته، فالمتخلفون اليوم هم القوام الأكثرية للشعوب غير المنتجة للحضارة ومع ذلك هم على حق وعلى الحضارة أن تخفف من متطلباتها اللينة ومن مؤامراتها، كي يقدر هؤلاء الدراويش

افتراضياً على إنتاجها، وهذا أمر أثبت الواقع بسيروته اليومية على مقدره هؤلاء إنتاج ما هو عكس الحضارة، ولم تعد تفيد التفاصيل والمبررات في شيء، فالحضارة شأن معايير باتتاجيته الإيجابية في سبيل سعادة البشر، بحيث يمكننا اعتبار التخلف هو حضارة أيضاً ولكنه معايرة باتتاجيتها السلبية في سبيل "سعادة البشر" أيضاً، حيث تبدو الإكباتية فعالة وحتى رشيدة في بعض التظلمات الثقافية، حيث يتم تجاهل العطب مع تجاهل الاستعدادات لإنتاج حضارة إيجابية.

فلاستعدادات مسألة إرادية، حيث أن هذه الشعوب لا تفتقد إلى الإرادة فقط بل تفتقد إلى القناعة في اعتمادها عبر التنازل الإرادي عن الأمجاد وصناعة أمجاد جديدة قابلة للمعايرة في خضم التنافس بين الشعوب على إنتاجها، والتنافس شأن مؤسس في إنتاج الحضارة الإيجابية يقابله العداء في حالات إنتاج الحضارة السلبية، حيث لا يبدو الفارق في الإكباتية بين الشعوب بل بالإرادة التي تشكل حالة المعرفة القابلة والقادرة على ترك الأمجاد لشأتها عبر تحسس إمكانات الفناء والاتجاه العملي إلى الانتظام والخروج من الفوضى. فإنتاج الحضارة هو عملية منهجية فهو ليس ظهور عالم هنا ونطاسي هناك، إنه عملية تستدعي التناغم مع المعرفة الكونية بوصفها معرفة فقط. وفشل النخب في إعداد شعوبها لإنتاج الحضارة، لا يعني البتة إشعال فتيل العداء مع الكون عبر إنشاء مسانل وهمية (ومنها الهوياتية)، تعرقل إنتاج الحضارة عند الآخرين، لأن عواقب تشعيل هكذا فتائل سوف تكون مدمرة بواسطة الفارق المعرفي، فاستبدال إنتاج الحضارة عند الآخرين، لأن عواقب تشعيل هكذا فتائل سوف تكون مدمرة بواسطة الفارق المعرفي، فاستبدال التنافس بالعداء يؤدي بالضرورة إلى طحن هؤلاء العامة (الأكثرية) الذين غرقوا في التفاصيل "الهوياتية" فليس لهم من متسع في منهجيتهم المفروضة عنفاً للإندماج المعرفي في العالم/الدنيا من جهة، مغلطين عقد اضطهاد توجيهية تغذيها تظلمات الاكتمال المعرفي من جهة ثانية، لتتحول إلى تجمعات عنفية على صعيد البنية الداخلية لها، بمعنى أن أداءها هو عنفي تجاه نفسها قبل عنفها تجاه

الأخر عبر معايير ومحامكات تنحصر بتصورات عن الفضيلة كالحياء العام، وخذش المشاعر، ومفاهيم الحشمة والاحتشام وتنظيم الكبت...إلخ، وهي جميعها إمكانات لا يتم تحويلها إلى إبداعات أو مساهمات حضارية، ولعل مثال أبناء هذه الشعوب الذين ينتقلون إلى عالم أكثر معرفة ويندمجون به يبدو مناسباً حول تحويل الإكباتية إلى استعداد للإنتاج الحضاري ولكنه مثال يتشابه مع حالة ظهور عالم هنا ونطاسي هناك، فظهور أحمد زويل مثلاً لم يحرك ساكناً في البنية المعرفية، وحتى مساعية "الخيرية" في تأسيس معهد هنا ومركز أبحاث هناك قد شكلت قطعاً مع البنية المعرفية/التعليمية العامة ودخلت مرحلة الترويض فوراً.

ومن هذا المثال ندخل إلى السؤال الثاني حول القدرة على احتمال أو تحمل الحضارة كما هي موجودة في الدنيا، دنيا نحن البشر على هذه الكرة الأرضية، فالشعوب التي زحفت إلى عالم الحضارة لجوء وهجرات تاركة من تبقى منها في البلاد يمارسون رفض الحضارة ناهيك عن إنتاجها، فهم غير موافقين عليها بالأساس تدعمهم في هذا الخيار نخبهم "المستتيرة" التي تنظر لواقعهم المأساوي على أسس بعيدة عن سؤال أزمتههم وانسداد أفقهم في درامة ثقافية تدليسية تقود إلى ضياع يحكمه العف الطليعي، حيث لا تبدو هذه التظلمات أكثر من ذرائع وتبريرات لهذا العنف، في مقارنة مساواتية هبلاء مع أحداث حصلت سابقاً وأدت إلى نهايات سعيدة مثل الثورة الفرنسية، أو الحرب الأهلية الأمريكية، أو شخصيات مثل تشي غيفارا أو غاندي أو ماوتستونغ...إلخ، ليبدو هذا كله محاولة للتعمي عن الإنجاز المعرفي الكوني وإقرار واجب التملص (الملمصان بالعامية) منه ومن استحقاقاته، إنه حالة واضحة من عدم الاستعداد لتحمل الحضارة والعيش فيها عبر واد الدعوة للإندماج في العمليات المعرفية الكونية، وقطع الطريق على رعاية إمكانات هذا الولوج والإفان المعرفة موجودة لمن استطاع إليها سبيلاً، وقد شهدنا في نصف القرن الماضي دخولات كثيرة لشعوب ومجتمعات إلى خضم ممارسة العمليات المعرفية الكونية وبالمعنى التنافسي شعوب لها خصوصيات وتراث ولكنها التحقت بالمفاعلات المعرفية الكبير لهذه الكرة الأرضية، لتلحظ في المقابل أن هناك شعوباً قد قطعت الطريق على

نفسها (بواسطة نخبتها على الأقل) عبر تبني ثقافة جهالية تراكتت تحت شعارات التنوير التدليسية، لتراكب أولويات خاطئة ممارساتها وواقعياً في احتدام عدائي إلغائي ومفصلي بين الفضيلة والصواب.

المشكلة هنا هي عدم القبول بالحضارة نفسها قبل التفكير باتتاجها، على الرغم من هذا التمثل والخضوع لمنتاجاتها الاستعمالية واستهلاكها، فقد يكون هناك شعوب هي بالفعل ليست قادرة على إنتاج حضارة من عندياتها وهذا ليس عيباً أثمياً، ولكن العيب الحقيقي هو التملص من دخول مفاعل المعرفة الكوني وتجريب الإكباتيات في التنافس الإبداعي، فالمعرفة ليست ممنوعة على أحد، وشكل ومضمون الشعوب المنتجة للحضارة ليس أحجية، وهذا ما يشكل العقبة الأولى والنهائية لمحاولة ممارسة الحضارة، حيث لا إمكانية لإنتاجها وفي نفس الوقت رفض الدخول فيها، حيث تطلب هذه الشعوب من الشعوب المنتجة للحضارة التباطؤ وحتى العودة إلى حيث هي لبدء سباق جديد، ولكن حتى هذا المثال يبدو هزلياً وعيباً إلى أقصى حد، فحتى لو عادت الشعوب المنتجة إلى بداية جديدة إلا إن الشعوب غير المنتجة سوف ترفض الدخول إلى المفاعل المعرفي كشرط تأسيسي لهذا السباق التنافسي لأسباب تتعلق بالفضيلة، وهي أسباب من خارج الموضوع برمتها.

الاختيار واضح وهو إما إنتاج حضارة معايرة بمعايير هذه الدنيا، أو تبني الحضارة الموجودة والمجربة، وفي الحالين تبدو الشعوب القاعدة عن الإنتاج رافضة، لتتحول إلى شعوب مستجدية ولكن بشروط (شحاذ ومشارط)، أحدها العنف وهو تصور سهل وتبيل ومحاولة كارثية لإلغاء الآخر والاستراحة من "شروبه".

ليس هناك شعوباً لا تستطيع إنتاج حضارة دنيوية، حضارة عاقلة أو جاهلة، سلبية أو إيجابية، خيرة أو شريرة، جميلة أو بشعة، ذكية أو غبية، حضارة تؤلف بين الشعوب والأقوام وتتجاوز الفوارق غير المعرفية، ولكن هذا مرهون بالإرادة المرهونة بدورها بالثقافة (لا أقصد هنا المنتجات الثقافية لوحدها) فإذا كانت الثقافة مرتبطة عضواً بالارتقاء كانت الاستعدادات متوفرة لإنتاج الحضارة أو لتحمل تبعات ممارسة الحضارة الكونية الموجودة، وإلا كان الفناء سبيلاً.

● كاتب وسيناريست سوري